17 ème Année No. 815

Lundi — 14 — 2 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨١٥ ه القاهرة في يوم الاثنين ١٦ ربيع الآخر سنة ١٣٦٨ — ١٤ فبراير سنة ١٩٤٩ ه السنة السابعة عشرة

الرجـــل الذي فقدناه !

مضى على استشهاد المجاهد الخالد محمود فهمي النقراشي باشا سبعة وأربعون يوما ولا يزال الأسى على مصرعه يلذع القلوب، والأسف على فقده يرمض الأنفس ! وعهدنا بالحزن على الزعماء العظماء أن يشتمل أوسع ما يكون الاشتمال، ويخبو أسرع ما يكون الخبو. ولم يمت زعيم عظيم إلا اختلفت الآراء في تبيين مكانته، وتفاوتت الموازين في تقدير كفايته. حتى أبو الأبطال سعد، لم تتفق على سياسته الكلمة، ولم تجمع على عدالته الأمة، ولم يصل على جنازته الملك. ولم يكن النقراشي الذي ظفر من الشعب والحكومة والعرش بذلك كله قد أوتي ما أوتي مصطفى كامل وسعد زغلول من ذكاء القلب في الخاصة، وبلاغة اللسان في العامة. ولم يكن الوحي القوي الذي قدره هذا القدر، ووشمه هذا الوضع، وبكاه هذا البكاء، خامد الفطنة كليل البصيرة سلس القيادة، كذلك الوحي الذي ائتمن مصطفى واستقاد لسعد.

وهيهات القوي اليوم فيره بالأمس. ولئن نضج في هذا العهد لقد تقلب على أطوار الطبيعة كل كائن: كان غصناً خدره برد الشتاء فنبهه أبو اليقظة مصطفى؛ ثم كان زرعاً أخرجه دفء الربيع فنشطه أبو الثورة سعد؛ ثم كان ثمرة سواها حر الصيف فقطفها أبو النهضة النقراشي. فالوحي المصري في هذا الطور يتأثر بالفعل لا بالقول، ويستجر للعمل لا للهوى، ويعامل بالنغمة لا بالعاطفة. ومن هنا كان حزن الأمة العميق الشامل على النقراشي الذي كان يعمل ولا يتكلم، ويحارب ولا يخطب، ويصارح ولا يداهي، وينتصر ولا يباهي، وينتصف ولا يحابي، ويقدم ولا يتردد؛ ويهجم ولا يخاف؛ لأنه كان مقتضى الحال الأدبية التي كانت عليها مصر يوم تولى أمرها. والمصلحون كالأنبياء يبعثهم الله حين يستشري الفساد ويضطرب الخيل ويستبهم الطريق. كانت الحكومة مترددة تريد الحازم، والسياسة مستكينة تريد الأبي، والشهوة متوثبة تريد النزيه، والأمة مضيعة تريد الدليل. والنقراشي شهد الله كان أقدر على تصريف الأمر بعين لا تكسرها ريبة، ويد لا تقصرها جبانة.

كانت حياة النقراشي ملحمة، وكانت ميتته مأساة ! وكما يكون بطل الملحمة مبقرى الصفات في خيال الفنان، كان النقراشي مبقرى الصفات في واقع الطبيعة. ولكن بطولته كانت نمطاً من بطولة الرسل: قوة في الروح تقهر النفس، وقوة في الخلق تقهر الغريزة. ومن لوازم القوة الروحية الصفاء والوفاء والعفة والكرامة؛ ومن لوازم القوة الخلقية العزم والحزم والنظام والصرامة. والصفات الأولى هي عناصر الشخصية الخاصة في النقراشي الصديق والزوج والوالد؛ والصفات الأخرى هي عناصر الشخصية العامة في النقراشي المعلم والسياسي والحاكم. ومن أجل ذلك كان النقراشي هو الشهيد الوحيد الذي ترثيه بلسان الشعر فتؤثر، وترثيه بلسان المنطق فتقنع. كانت حياته العاملة في سبيل وطنه وأمته، وموته الداعية في طفولة ابنه وابنته، إيالة مجد ألف ختامها القدر من أنات حانية، وصفية وكتبها بدمه، كما ألف ختام الملحمة العلوية من صرخات علي وفاطمة وكتبها بدم الحسين !

حسن الزيات